مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 867 – 880
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

إسهامات شيوخ التصوف في عمارة منطقة توات بالجنوب الجزائري

Contributions of Sufism elders to the architecture Of the Touat region in southern Algeria

د. محمد بن سويسي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة احمد دراية – أدرار
مخبر الانتماء: المخطوطات الجزائرية في إفريقيا
bensouicim@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/05 **تاريخ القبول: 2021/01/16**

الملخص:
لقد نشأت وانتشرت ظاهرة التصوف في منطقة توات، حينما وصل إليها الفقهاء والعلماء وشيوخ التصوف من مختلف مناطق العالم الإسلامي حاملين معهم أفكاراً دينية واجتماعية وتمدينية لتجسيدها في الميدان، وبعد أن استقروا في المكان وتملكوا فيه، شرعوا في نشر تعاليم الإسلام السمحاء ومن ثمة المساهمة في تحقيق مقاصد عمارة الأرض وتشييدهم للقصور والزوايا بمختلف أشكالها وأنماطها وخصوصيتها المعمارية والعمرانية.
وقد ساهم في ظهور العمارة الصوفية شيوخ التصوف تحت تأثير جملة من العوامل الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، والبيئية، فأسسوا العمائر والمدن، وفن البناء بأنماطه وأشكاله وهندسته الخاصة بمنطقة توات، ومتضمن أنواع من العمائر كالقصور والزوايا والمساجد ومدارس قرآنية، والأضرحة.
الكلمات المفتاحية: توات، شيوخ التصوف، العمارة، الزوايا، القصور.

Abstract:
The phenomenon of Sufism arose and spread in the Touat region, when Islamic scholars, scholars and elders from Sufism came From different regions of the Islamic world carrying religious, social and civilizing ideas with them to embody them in the field. The purposes of building the earth and their foundation for palaces and zaouia in its different forms, styles, architectural and urban characteristics
Sufi architecture has contributed to the emergence of Sufism elders under the influence of a number of religious, social, economic and environmental factors, establishing buildings and cities, and building art with its own patterns, forms and engineering for the Touat region, and it includes types of buildings such as palaces, zaouias, mosques, Quranic schools, and shrines.
Key words: Touat, The elders of Sufism, Architecture, Zaouia-Ksours.

مقدّمة:

بدأت مرحلة جد مهمة من تاريخ منطقة توات، حينما وصل إليها الفقهاء والعلماء وشيوخ التصوف من مختلف مناطق العالم الإسلامي، حاملين معهم طرقهم الصوفية وأفكارهم الدينية والاجتماعية، حصلوا على التقدير والتبجيل والمكانة الرفيعة في المجتمع، واستقروا في المكان وتملكوا فيه وشرعوا في نشر تعاليم الإسلام السمحاء، ومن ثمة ساهموا في تحقيق مقاصد عمارة الأرض وتشييد القصور والزوايا. وقد

أسس الفقهاء وشيوخ التصوف مراكز عمرانية متكاملة الخطط وسط بيئة صحراوية شديدة القسوة، متضمنة عمائر طينية كالقصور والزوايا والمساجد ومدارس قرآنية التي جاءت كلها متوافقة مع البيئة المحلية، ومتميزة من حيث التخطيط والشكل والزخرفة المعمارية.

تعد منطقة توات مركز إشعاع حضاري استقطبت منذ أن أضاء الإسلام أرضها شيوخ التصوف والفقهاء والعلماء، وكانت بمثابة البوابة التي انتقلت منها الطرق الصوفية نحو الجنوب[1]، وقد كان دخول التصوف إلى المنطقة بمثابة المحفز الذي ساهم في الإشعاع العلمي والديني، إذ تمكن هؤلاء الشيوخ من خدمة الدين الإسلامي وتعميقه في نفوس أفراد المجتمعات وفي المدن والقصور، وثم تحولت تلك المدن إلى حواضر كبرى.ومثلت مؤسسات الزوايا الجانب المادي العمراني الذي ظهر في المدن وخارجها، وقد كان الأصل في نشأتها وعمارتها هي القبائل والعائلات والفقهاء وشيوخ التصوف.

وقد شرع الفقهاء وشيوخ التصوف في تعمير منطقة توات، وتحقيق الاستقرار البشري والتأسيس للعمارة الصوفية المتوافقة مع البيئة الطبيعية، والظروف الاجتماعية، والاقتصادية التي أوجدت بيئة عمرانية خاصة لا نجدها في أي مكان آخر من الصحراء.

واستناداً لذلك يمكن أن نطرح الإشكال التالي: كيف حقق شيوخ التصوف مقصادهم التمدينية والتعميرية في منطقة توات؟

ومن خلال هذه الورقة البحثية نحاول الإجابة على هذه الإشكالية من خلال تسليط الضوء على دور الفقهاء وشيوخ التصوف في تعمير المنطقة ومدى علاقتهم بالبنية العمرانية العامة في الفضاء الواحاتي، وتبيان مقاصد الصوفية لتعمير منطقة توات، وكيف تمكنوا من تحقيق أهدافهم والقيام بأعباء الاستخلاف، ومن ثم التأسيس لفن البناء بأنماطه وأشكاله وهندست، وقد وضعنا لدراسة هذا الموضوع خطة قسمناها إلى ثلاثة محاور:

أولا: توات، التصوف:مصطلحات ومفاهيم.

ثانيا: العوامل المؤثرة في تأسيس العمارة الصوفية.

ثالثا: نماذج من العمارة الصوفية.

أولا: توات، التصوف: مصطلحات ومفاهيم

1- تعريف منطقة توات:

تضاربت الآراء حول أصل لفظ توات، إذ يرى عبد الرحمان السعدي في كتابه تاريخ السودان أن توات اشتقاق من لغة التكرور وتعني مرض أصاب رجال حاكم بلاد مالي "كناكان موسى" عند ما كان ذاهبا إلى الحج، فسمي المكان بذلك المرض "توات". وأما محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق فيرى أن الكلمة هي دلالة على"الاتوات" التي كانت تقبضها دولة الموحدين من أهل توات.بينما يذكر مولاي أحمد الطاهيري أنها سميت كذلك أي توات لأنها تواتي للعبادة أي تليق بها.

وقد تداول اللسان المحلي وكذلك المصادر التاريخية كلمة توات منذ فترة قديمة، وقصدوا بها الواحات الغربية القريبة من وادي مسعود[2].وتقع هذه المنطقة في أقصى الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية، يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير ومن الجهة الشرقية هضبة تادمايت، ومن الجنوب صحراء تنزروفت وهضبة مويدير ومن الغرب وادي الساورة ثم وادي مسعود.

وقد تشكلت المنطقة تاريخيا من أربعة مقاطعات كبرى متمايزة ثقافيا، هي قورارة التي تقع في الشمال وأكبر مدنها مدينة تميمون، وتيدكلت في الجنوب وأهم مدنها آولف وفي الوسط بين المقاطعتين

توجد توات الوسطى، وأكبر مدنها أدرار، وفي أقصى الجنوب مع حدود دولة مالي توجد مدينة برج باجي المختار.

إن مظهر شبكة القصور وتشكيلها العمراني العام للمنطقة هي عبارة عن سلسة من القصور القديمة التي يتجاوز عددها 300 قصر تحاذي معظمها الوديان الجافة، وادي الساورة ووادي مسعود، وتمتد على مسافة 200 كلم من الشمال إلى الجنوب. وقد أشار عبد الرحمان ابن خلدون إلى عمران المنطقة فقال: "وطن توات به قصور عديدة تناهز المأتين آخذة من الغرب إلى الشرق، وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار المتمردين من الغرب إلى بلاد مالي من السودان"[3].

2- مفهوم التصوف ونشأته:

التصوف لغة: اختلف الباحثون في معنى التصوف لغة واصطلاحا منها:

أن التصوف مشتق من الصوف يقال تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، وغالبا الصوف هو لباس المتصوفة لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب[4].

والقول بأن التصوف مصدره لباس الصوف، هو الرأي الذي يؤيده ابن تيمية، فيرى أنه يرجع إلى الصوف الذي يلبسه الزهاد خشية وزهداً[5]. ولفظ تصوف لم يوصف به أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من بعدهم، ولم يعرف الناس إلا العباد والزهاد والسياحيين والفقراء ذلك أنهم نسبوا إلى صحبة رسول الله صلى عليه وسلم.ولم تعرف كلمة صوفي إلا في عهد الحسن البصري، حيث قال رأيت صوفيا في الطوائف فأعطيته شيئا فلم يأخذ وقال معي أربعة دراهم ويكفيني ما معي[6] .

ومنهم من يرى أن اشتقاق اللفظ نسبة إلى صفاء القلوب ونقاء أسرارها، فالصوفي من صفا قلبه لله، وقيل سبب تسميتهم بلفظ التصوف لصفاء أسرارهم وتلقاء آثارهم، وقيل:سموا بذلك لأنهم في الصفوف الأولى بين يد الله -عز وجل- حيث ارتفعت هممهم إليه - تعالى - فاقبلوا بكل إخلاص عليه[7].

التصوف اصطلاحا: وعرف التصوف قديما بأنه ظاهرة دينية واجتماعية تعني إقبال الناس على ترف الحياة والتمسك بالعبادات ومجاهدة النفس ومحاولة إدراك الحقيقة[8]، والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[9].

والتصوف وان اختلفت ألفاظه ومبانيه فان معانيه متقاربة، ويعرفه البعض علم أخلاق وسلوك ومعاملة، كما يسميه البعض"علم الأخلاق" والبعض الأخر "مقام" الإحسان[10]. والتصوف نوعان تصوف سني وتصوف فلسفي، فبالنسبة للأول تميز خلال القرنين الأولين للهجرة بمظاهر الالتزام بأوامر الله ونواهيه والاقتداء بحياة النبي ﷺ. وأما التصوف الفلسفي نشأ عند اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله واكتساب علومه والوقوف على حكمته وأسراره[11].

3- نشأة التصوف وتطوره:

ليس لنا أن نغوص الآن في تاريخ ظهور التصوف والصوفية في بلاد الإسلام، ولكن بالرجوع إلى بعض المصادر التي تحدثت في هذا الموضوع، فهي تجمع على أن ظهور التصوف كان قبل أن تكتمل المائة الثانية للهجرة لأن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يعرفون باسم الصحابة وبعدهم عرفوا بالتابعين ثم تابعي التابعين. وقد اتخذ التصوف مظهر الزهد والتقشف وترك الحياة الدنيا والتفرغ للعبادة الفردية.

وقد بدأ التصوف في شكل حركة زهدية، إلا أن التطورات التاريخية أدت إلى الانتقال من الزهد إلى التصوف، وانطلاقا من المائة الثانية للهجرة الموافق للثامن ميلادي إلى المائة السابعة للهجرة الموافق

للثالث عشر ميلادي تطور التصوف إلى علم ونظام عبادة.وخلال العصر الأموي زاد امتداده واشتدت قوته، حتى وصل في العهد العباسي إلى مرحلة التعدد والتنظيم الجماعي للمتصوفة[12].

ويجد الباحث عند محاولته حصر أسباب انتقال التصوف من المشرق الإسلامي وانتشاره في بلاد المغرب أنها عديدة، ولعل من بين أهمها التواصل الذي حصل بين بلاد المشرق والمغرب بدافع طلب العلم وأداء مناسك الحج، الأمر الذي أتاح لكثير من المغاربة الاتصال بأعلام التصوف عن طريق التتلمذ علي أيديهم والاطلاع على مذاهبهم[13].

وقد بدأت ظاهرة التصوف في الانتشار ببلاد المغرب الأوسط والتوسع نتيجة إرهاصات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية تمخض عنها ميلاد الحركة الصوفية التي بدأت معالمها تتضح في القرن السادس الهجري الموافق الثاني عشر الميلادي[14]. وكان ذلك نتيجة التطورات الذي حدث في بلاد الإسلام وتطور التصوف إلى علم ونظام شديد في العبادة، هذا إلى جانب أسباب أخرى لانتشار التصوف، منها على الخصوص الجدل الذي أثارته كتابات الإمام الغزالي خاصة كتاب إحياء علوم الدين داخل المجتمع المغربي، حيث كان لسياسة المرابطين الرافضة لذلك أثر عكسي بزيادة الإقبال على التصوف في كنف الدولة الموحدية[15]. هذا بالإضافة إلى انتشار الرباطات والثغور بسواحل بلاد المغرب الإسلامي التي كانت تهدف إلى الدفاع عن السواحل من الغارات الخارجية التي كانت أكثرها صليبية، فتمددت ظاهرة التصوف من خلال تلك الرباطات التي أنشأها المرابطون والتي كانت عبارة عن مراكز لانطلاق عن البلاد والجهاد.

وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً بارزاً في تاريخ منطقة توات، حينما وصل إليها شيوخ التصوف والفقهاء والعلماء والأولياء الصالحين الذين وجدوا التقدير فيها والاحترام والتبجيل في المجتمع، حيث بادروا إلى نشر أفكارهم ومبادئ طرقهم والعمل على تحقيق السعادة الروحية ومن دون شك السعادة المادية ولو بالشيء القليل[16]، كما كان لهؤلاء الصوفية تأثيرهم في الجانب الروحي والثقافي والاجتماعي للمجتمع، فأصبحوا مقصداً للراغبين والمتعلقين بالدين وفق المذهب المالكي. وكنتيجة لكل ذلك تمكنوا من تأسيس زواياهم التي لقيت الاحتضان والترحيب بين أفراد المجتمع في توات، التي مكنتهم من تعبئة أفراد المجتمع للتعاون وفعل الخير[17]، وبالطبع وجدت أيضا السبيل لخدمة الإسلام وتنوير الأذهان، وقد ساهم ذلك في ارتكاز الطرق الصوفية وتثبت فروعها في المنطقة غير محددة لا لمكان ولا زمان عملها ونشاطها.

ولظاهرة التصوف علاقة بالعمارة والعمران في المجال الصحراوي عامة وفي منطقة توات خاصة، لأن شيوخ التصوف اعتبروا أنه بتحقيقهم لعمارة الأرض يتحقق الإنتاج الاجتماعي المتكامل بكل مقوماته الاقتصادية والسياسية، لأنه كما يرى بعض الباحثين لا ينبغي النظر إلى العمارة والعمران البشري باعتباره مقتصرا على فن البناء بأنماطه وأشكاله وهندسته الموروثة والمحدثة بل يعني بالمفهوم الإسلامي القيام بأعباء الاستخلاف وفق فلسفة الإسلام الكونية[18].

4- العوامل المؤثرة في تأسيس العمارة الصوفية

هناك عوامل مختلفة تحكمت في نشأة العمران الصوفي منها ما يرتبط بالعامل الديني وضوابطه الشرعية، ومنها ما له علاقة بالعامل الاجتماعي والاقتصادي، وأخرى بالعامل البيئي الذي له دور كبير

في تشكيل البيئة العمرانية، خاصة المناخ الذي يؤثر بشكل كبير في العمارة، إذ أن هناك اختلاف بالنسبة لمواد البناء المستخدمة في المناطق الحارة عنه في المناطق الباردة[19] :

العامل الديني: من أجل عمارة الزوايا والقصور في منطقة توات، ارتكز شيوخ التصوف على أفكارهم الدينية، التي استمدوا أسسها من الشريعة الإسلامية، ومن حسن اختيار الأرض المناسبة لتعمير المكان، وهذا ما أكد عليه الله تعالى في محكم التنزيل: **"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"** (غافر: 64). وقد وجد هؤلاء الشيوخ المكان المناسب للاستقرار في المنطقة، لأنها غالبا ما توفر الأمن والآمان، وهي بعيدة عن مصرح الأحداث، بالإضافة إلى توفرها على الضروريات الأساسية، كالماء الذي يعد شريان الحياة.

لقد ظلت توات منطقة جذب واستقرار لمختلف الجماعات البشرية الوافدة منذ زمن بعيد,ولعل من أهم الوافدين إليها شيوخ الصوفية والفقهاء الذين قدموا من وجهات مختلفة سواء من المغرب أو المشرق الإسلامي محملين بزاد من العلم والثقافة العربية الإسلامية وأفكار دينية ودنيوية، وكانت مقاصدهم بالدرجة الأولى أن يجعلوها حقيقة تمدينية تعود بالنفع على كافة أفراد المجتمع.وكنتيجة لكل ذلك قام هؤلاء الفقهاء والشيوخ ببناء زواياهم واتخاذها أماكن للخلوة والتعبد بجانب تخصيص أجزاء منها للتدريس وتلقين القرآن الكريم وتمكين الطلبة والمسافرين للإقامة فيها، وبالتالي بسط سيطرتهم وتطويع المجال القفر.

وما من شك أن قيم التراث الإسلامي وهي العنصر الثابت المنبثق من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبقية مصادر التشريع كالأحكام والتشريعات، لها تأثير على تأسيس العمران الصوفي، وعاملا أساسيا في الاستقرار ونشأة القصور، لأن هذا هو السياق الذي تأسست من خلاله عدد من المدن منذ ظهور أوائل المدن في بلاد الإسلام.كما أن القيم الشرعية المنبثقة من الدين الإسلامي لا تقتصر دوافعها فقط في تأسيس المدن والقرى والقصور بل كذلك في تطورها ومورفولوجيتها وفي استعمالات الأرض وتوزيعها وأنظمة شوارعها[20].

لقد كان الهدف الأول لرجال التصوف والفقهاء عند بنائهم الزوايا في منطقة توات أن يقيموا مكان للخلوة وإقامة العبادات، وأن يجعلوا هذه المنشآت في الصحراء التجسيد الفعلي لعمارة الأرض، وبالتالي الابتعاد عن أعين السلطة السياسية في الشمال التي كانت تترقب كل حركة دينية ولو كان مسعاها في الصالح العام. وكانت الزوايا تؤسس غالبا من أمر يصدر من شيخ الطريقة لتلاميذته كتتويج لعملية مسارية للحفاظ على الطريقة الصوفية ونشرها، ومثل ذلك الزوايا العديدة التي أقامتها الطرق الصوفية في منطقة توات، وأقدمها الطريقة القادرية التي تنسب للشيخ عبد القادر الجيلالي، والطريقة الشاذلية، والموساوية للشيخ أحمد بن موسى والمتفرعة من الشاذلية، والتجانية، والسنوسية.

العامل الاجتماعي: والى جانب العامل الديني المؤثر في تأسيس العمارة الصوفية، نجد الدافع الإجتماعي، الذي كان له أيضا تأثير في هذا الشأن، ويستمد العامل الاجتماعي مضمونه من التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمن الأحكام القرآنية قول الله تعالى في محكم التنزيل: **"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"** (الأعراف: 199)، وهذا بمثابة توجيه إلى تنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي سواء داخل المدينة الإسلامية، أو القصر، أو أي تجمع عمراني.وعلى ذلك فقد

اجتهد الصوفية في التمكين لهذه التشريعات والضوابط وتجسيد نوع من العمران الصوفي الذي ظهر في توات على شكل زوايا الصوفية التي انتشرت بشكل واسع والقصور المرتبطة بها.

وكانت مقاصد شيوخ التصوف منذ وقت طويل هي محاولة الهيمنة على الخلاء وتدجين المتوحش وتطويع المجال القفر في منطقة توات.وهذا هو نفسه السبيل الذي اتخذه المتصوفة في عموم بلاد المغرب الإسلامي عندما قاموا بالبناء والتشييد ومحاربة الخلاء وجلب الخضرة والماء والنماء، وأدركوا أن الضرورات الوجودية التي تربط الإنسان بأصله الطيني الكوني هي أساس التنمية والحضارة بدل الإغراق في كماليات العمران في الوقت الذي تجف فيه الآبار وتنتشر البداوة وتتقلص الحضارة حتى لو طغت مظاهر التمدين[21].

العامل الاقتصادي: يرى كثير من الباحثين أن الثراء الاقتصادي لبعض المدن في بلاد المغرب تلازم مع ظهور التصوف الإسلامي وخاصة الحركية والنشاط التجاري الذي شهدته تلك المدن، وعلى غرار مدينة تلمسان برزت مدن بجاية وطبنة والزاب والأوراس ومسيلة وتقرت وورجلان، وقد أدى ذلك إلى حركة كبيرة في النشاط الاقتصادي وإلى تحول الناس إلى الاهتمام بالمال فاختل التوازن الاجتماعي لصالح الأثرياء والتجار وأضحي أساس الوجود حتى سادت فكرة الاهتمام بالدنيا وزينتها، مما أدى إلى ظهور أفكار تدعو إلى الزهد في الدنيا فظهر الصلحاء الزهاد الذين دعوا إلى التجرد من الدنيا.

وقد برزت إلى الوجود عائلات عريقة مارست النشاط التجاري واشتهرت بالغنى ويسر الحال أهمها عائلة المقري[22]، التي اشتهرت بالتجارة الواسعة للذهب في الواحات والحواضر الصحراوية[23]، فقد مهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين الطرق واتخذوا طبلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وعقدوا الشراكة فيما بينهم، فنجد أسرة عبد الرحمان بن أبي بكر علي المقري الذي اشتهرت ذريته بالتجارة فابنه الأكبر عبد الرحمن كان مستقرا بسجلماسة[24].

وقد أنشأ أبناء يحي بن عبد الرحمن المقري وهم خمسة شراكة تقوم بين مدن سجلماسة وولاتن، فتمكنوا من تكوين ثروة كبيرة من تلك التجارة، وقد دفعهم هذا النشاط إلى اقتناء الكثير من الكتب والاهتمام أكثر بالجانب العلمي والديني[25].

وأدى اهتمام وتشجيع شيوخ التصوف للمعاملات التجارية المختلفة إلى زيادة الإنفاق على مؤسسات الزوايا والطرق الصوفية، وسار على هذا المنوال فئة من المتصوفة والمريدين[26] وأصحاب الزوايا الذين كانوا يبنون الزوايا وينفقون عليها من أموالهم، مثل الشيخ سيد علي بن حنيني (1115هـ/1705م). وكان شيخ زاوية زاجلو الذي كان له تسعمائة جمل تتاجر في بلاد السودان، قد خصص ريعها كله نفقة على زاويته، وأيضا أبو الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني (1168هـ/1755) الذي اشتغل بالتجارة بين توات والسوادان الغربي والذي اشترى بساتين ومياه وبنى زاوية في مدينة آولف بعد عودته إلى منطقة توات[27].

وعلى ضوء ذلك فإننا نستنتج أن مقاصد شيوخ التصوف والفقهاء كانت عمل الخير كإطعام الطلبة والمريدين وعامة الناس وتوفير الأمن الغذائي، والترفيه عن الناس عبر استصلاح الأراضي، وشق السواقي في الفلاحة وغرس البساتين، والمشاتل وإدماج كل هذا ضمن التربية الصوفية، وتقديم الخدمات المتعددة، وفتح أبوابها للفقراء وأبناء السبيل والمسافرين، أين يجدون المأوى والمأكل[28]، وكل ذلك في بيئة عمرانية متكاملة.

العامل البيئي: ينحصر موقع منطقة توات ضمن بيئة طبيعية لها خصوصية التضاريس الصحراوية الصعبة وقسوة المناخ، فالمنطقة تندرج في أقصى الجنوب الغربي للجزائر وتحديداً في

منخفض وادي الساورة، وهي المنطقة المعروفة بدرجة حرارتها العالية وجفافها الشديد طوال فصول السنة، وقد وصف لنا مخطوط نسيم النفحات جغرافية وتداريس المنطقة فيقول: **"توات أرض ذات سباخ كثيرة الرمال، والرياح، لا يحي بها جبال، ولا أشجار شديدة الحرارة المفرطة، لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل، وبعض الأشجار القليلة** ...."[29]، ومن جراء ذلك فقد انعزلت المنطقة شبه كليا عن الشمال، ولكن بالرغم من ذلك فقد استقر الشيوخ والفقهاء والعلماء وتأقلموا مع الهدوء والخلوة التي يوفرها المكان ومن ثم التفرغ للعبادة.

وتشير الكثير من المصادر التاريخية أن منطقة توات كانت مقصد للجماعات البشرية والقبائل وشيوخ التصوف، بسبب جاذبية موقعها الذي يتوسط الصحراء بين مدن الشمال وحواضر افريقيا جنوب الصحراء، حيث اتخذتها تلك المجموعات الوافدة ملجئ لها، لأنها بمثابة مركز متقدم استراتيجي ومنطقة عبور بين الأقطار والحواضر الإسلامية، ولذلك شُيدت فيها القصور والزوايا على ضفاف الوديان والآبار الجوفية التي توفر المياه الضرورية، لأن الماء شكل أهمية في حياة أي استقرار وتجمع سكاني في الصحراء[30].

والواقع أن تأثير الظروف البيئية في منطقة توات كان واضحا على جميع الأصعدة، بحيث حدد أنماط القصور، مثل قصور الوادي الحصينة التي توجد غالبا محاذية لمجاري المياه والوديان القديمة الجافة، والقصور التي تشكلت بالقرب من السبخات وعلى حوافها وهي أكثر انخفاضا من غيرها، وأخيراً القصور القريبة من الكثبان الرملية، وفيما بعد تحولت تلك المراكز العمرانية الحضرية إلى مراكز علمية دينية بعد أن أسست بجوارها فضاء التصوف كالزوايا والمساجد والمدارس القرآنية فنهضت بدورها الديني والعلمي وساهمت في تثبيت الإسلام في المنطقة وثم نشره في حواضر السودان الغربي.

5- مكونات العمارة الصوفية وخصائصها:

الزاوية: تُعد عمارة الأرض من المقاصد الأولى لشيوخ التصوف، أرادوا من خلالها التقرب إلى الله تعالى، وتنافسوا في إقامة الزوايا لما فيها من الأجر والثواب والبركة حتى أصبحت موضة ذلك العصر ولا يرضى أحد من الشيوخ إلا بزاويته كنوع من التعبير عن الذات، وكانت لتلك الزوايا أوقاف وأملاك وجد فيها طلبة العلم مأوى تعينهم على التحصيل والتفرغ لطلب العلم كما وجد فيها المسافر الراحة النفسية من تعب السفر.

وتوسع عمران الزاوية إلى قصر متكامل العمران، يعني أن الزاوية انتقلت من أطراف المدن إلى داخلها بعد أن كانت في أماكن منعزلة لتلحم مع التجمعات السكنية العمرانية وثم تندمج في النسيج العمراني العام، وقد مرت الزوايا بعدة وظائف مع تغير موقعها من خارج المدن إلى داخلها، فقد بدأت مثلا بإيواء الحجاج والمسافرين الواردين وعابري السبيل عليها عبر الطرق البرية المؤدية للمشرق الإسلامي[31]، وهذا الذي لوحظ في كثير من الأماكن خاصة في مدن وقرى الريف في المغرب الأقصى حيث أضيفت الزوايا إلى النسيج الحضري للمدن والقصور، وهذا الذي ظهر في عديد المناطق وحواضر إفريقيا جنوب الصحراء[32].

كما كانت للزوايا نظامها الداخلي وقوانينها التي تسيرها، يضعها مؤسسها ويسهر على تطبيقها من خلال مواثيق ثلاثة هامة ضرورية في تأسيس أي زاوية في المنطقة، وتعد وثيقة التمليك أول الوثائق، وهي بمثابة عقد الملكية يعين فيها بشكل دقيق أملاك الزاوية وحدودها، والوثيقة الثانية هي وثيقة خاصة

بوقف الأملاك وتعينها شخصيا من طرف شيخ الزاوية بعد شراء الأملاك، وأما الوثيقة الثالثة، تتمثل في القانون الداخلي الذي يسير الزاوية، حيث توضح فيه المهام الكاملة لشيخ الزاوية[33].

من المعروف أن الزوايا في الجزائر لها أنواع حسب ظروف نشأتها والوظائف التي تؤديها، فنجد الزواية البسيطة، والزاوية الولي التي تؤسس حول ضريح ولى صالح أو الشيخ المؤسس، وهناك الزاوية الطرقية التي تنتسب إلى طريقة صوفية معينة.ويكون تصميمها العام في المنطقة عبارة عن مجموعة من المباني أهمها القصبة أو القصيبة التي تمثل نواتها، ويحيط القصبة المرافق الأخرى كالمسجد والضريح والمدرسة والمساكن ودار الشيخ، وكذلك البساتين والفقارة ومحصر الحيوانات والمخزن والرحبة، وعلى كل حال كان التنظيم العمراني للزاوية متداخل مع خصوصية البيئة المحلية والأهداف الدينية الصوفية لمؤسسة الزاوية خاصة من حيث التشكيل العمراني العام للزاوية.

القصور والقصبات: تُعد القصور والقصبات من المنشآت البارزة التي تميز الفضاء العمراني في منطقة توات، من خلال بنيتها المنتظمة ذات الاستحكامات المختلفة من أسوار وأبواب ضخمة وأبراج ركنية وخنادق.فهي بمثابة الفضاء المشترك المغلق المقسم إلى مساحات وفراغات موزعة توزيعا نوعيا تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة أو الانتماء الواحد القبلي والعشائري أو الأسري تخزن فيه المحاصيل الزراعية الموسمية[34].

لقد تأسست القصور والقصبات في منطقة توات على يد شيوخ التصوف والفقهاء، مثل قصر سيد البكري الذي يعد في نفس الوقت مقر زاوية مشهورة، تأسست سنة 1117ه/1705م من طرف البكري بن عبد الكريم والذي جعل ابنه محمد وصيا عليها[35]، وهي عبارة عن مجموعة من القصور والقصبات المتناثرة بين قصور تمنطيط وتيمي في توات الوسطى، وكذلك قصر زاوية كنتة الذي تأسس من طرف الشيخ أحمد الرقادي، ويتكون من مجموعة من المرافق المعمارية قصبات قديمة والضريح والمقبرة والأحياء السكنية والكل محاط بواحة النخيل.وبالإضافة إلى ذلك قصور زاوية الرقاني التي تعد من الأمثلة الواضحة عن الدور الذي قام به شيوخ التصوف في بناء القصور القديمة بالمنطقة، ويرجع الفضل في تأسيس قصور الزاوية إلى مولاي عبد الله الرقاني (توفى قبل 1160ه الموافق ل1747م)[36]، الذي شيد القصبة والمسكن والمسجد، حتى أصبح قصر زاوية الرقاني له شأن كبير بين قصور منطقة توات. كما وجب الإشارة إلى إحدى أقدم الزوايا المشتملة على مجموعة من القصور والقصبات بواحة تيمي وهي زاوية مولاي سليمان بن علي بأولاد وشن(توفى في 670ه)، وقد اتفق المؤرخون على أسبقيتها عن جميع الزوايا في توات.ولعل من أشهر الزوايا في المنطقة التي تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي زاويته التي أسسها في قصر بوعلي، والشيخ المغيلي يعد من كبار علماء القرن التاسع الهجري، جاء إلى تمنطيط في عام 882ه، اشتهر بعلمه الوافر ورأيه الثاقب وقد اتخذ من توات مركز لنشاطه الأدبي ومنطلقا لنشر الإسلام في مناطق الحوصة الوثنية بالسودان الغربي[37].

لقد شكلت القصور تجمعات عمرانية تلاءمت مع البيئة الطبيعية للمنطقة، ثم تطورت تلك القصور من الناحية العمرانية إلى واحات تتشكل من الوحدات السكنية والقصبات المحصنة التي شيدها بعض الشيوخ والعائلات والقبائل والتي غالبا ما تأخذ اسمها.وأما بالنسبة للتخطيطها العمراني، فتوجد منها الدائرية والمربعة والمستطيلة وجميعها محصنة بأسوار عالية وأبراج في الأركان وخندق يحيطها عميق وأملس يعيق أي تقدم للعدو نحو أسوار القصر. ويحتوي القصر على عدد من المرافق من بينها القصبة

التي تحتل موضع هام داخل النسيج العمراني للقصر بحيث تكون في مركز القصر، والزاوية هي مركز النشاط داخل الزاوية لأن فيها بيت شيخ الزاوية وهو المركز السياسي والروحي للزاوية.

المساجد: تُعد المساجد من بين المنشآت المعمارية الهامة التي توجد في معظم الزوايا والقصور، بحيث أنه لا يمكن تصور بناء الزاوية بدون مسجد خاص للشيخ الزاوية، يتخذه مكانا للعبادة والإعتكاف وتحفيظ القرآن الكريم ولقاء الطلبة المريدين وتبليغهم أسس الطريقة الصوفية.

ومن الأعمال التي أولاها أهل التصوف أهمية كبيرة هي بناء المساجد، والإكثار منها سواء في الزوايا أو خارجها وحسن اختيار موقعها المناسب، الذي غالبا ما يتوسط الأبنية حتى يسهل التواصل بين مختلف فضاءات القصر أو الزاوية.وعديدة هي المساجد التي أسسها الفقهاء والشيوخ بمنطقة توات ونذكر على سبيل المثال المساجد الأثرية بقصر تمنطيط وأقدمها الجامع العتيق بتايلوت، الذي أسسته قبائل لمتونة أحفاد يوسف بن تاشفين المرابطي[38]، ومسجد القاضي سالم العصموني، الذي يقع في حي تاهقة بقصر تمنطيط، هذا وتزخر قصور كثيرة بمساجد أثرية ذات قيمة معمارية وفنية مثل مسجد زاوية كنتة الخاص بالشيخ أحمد بن علي، الذي بناه الكنتيون وهو عبارة عن بيت للصلاة تحتوي على محراب ومسقوفة بجذوع النخيل ويرتكز على أعمدة طينية دائري عددها 32 عمود.

ظلت المساجد والجوامع منذ فترة طويلة المنشآت الأكثر أهمية في القصور والزوايا، ونتيجة لذلك كثر بنائها، حيث نجد مسجد واحد على الأقل في كل قصر وأحيانا أكثر من مسجد في نفس القصر.وقد تميزت تلك المساجد التي أنشأها الشيوخ والفقهاء بالبساطة بحيث أن مادة بنائها الأساسي الطين والطوب وجذوع النخيل المتوافقة مع البيئة الطبيعية للمنطقة، ومن أهم مكونات المسجد، بيت الصلاة والصحن والمئذنة والسطح وبيت الوضوء. كما أن المساجد اتخذت مواقع مختلفة في القصر أو في الزاوية، فأحينا نجدها في المدخل أو في وسط القصر وإلى جانبه المرافق الأخرى.

المدارس القرآنية: إن التسمية الأكثر تداولا للمدرسة في المنطقة هي"الجامع" نسبة إلى مسجد الجمعة الذي تؤدى فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة، وفي الأصل مدرسة تحفيظ القرآن تقع فيه أو بجانبه، كما تعرف بالكتاب وجمعها كتاتيب وهو المكان الأول الذي يجتمع فيه الصبية الصغار لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، كما أنها سميت بالاقربيش[39]، وهذه التسمية زناتية الأصل، تدل على الحجرة التي توجد بجانب المسجد وهي مخصصة لقراءة القرآن الكريم وتحفيظه.

لقد حظيت المدارس القرآنية باهتمام كبير من طرف المجتمع وخاصة الشيوخ والفقهاء الذين أسسوها، إذ خصت بنظام تعليمي متكامل، حيث تدرس فيها مجمل العلم المعارف من حفظ للقرآن وتعليم الفقه وأصول الدين والعلوم النقلية الأخرى، وقبل هذا كانت المدرسة تشترك مع المسجد والزاوية في الوظيفة وهي التعليم ولذلك كان هناك تداخل في مفهوم هذه المنشآت الدينية والتعليمة، وكما وضح ذلك الأستاذ أبو القاسم سعد الله انه في كثير من الأحيان كانت بعض المساجد تابعة لزوايا معينة، وزوايا اتخذت وظيفة المدارس ألحقت بها أماكن إقامة الطلبة، فكثيرا ما أشارت النصوص الوقفية إلى تأسيس زاوية وجامع ومدرسة في نفس الوقت، يعني أن التداخل يظهر في الاسم والوظيفة معا[40].

وبالنسبة للتخطيط المعماري للمدرسة، فالمعروف عنها أنها ذات تخطيط بسيط، لا يزيد عن حجرة أو حجرتين متجاورتين، وقد يتطور أحيانا بشكل آخر حسب أهمية الزاوية والقصر الذي أقيمت فيه، وكذلك حسب المكانة التي يحضى بها شيخها أو القائم عليها، وإمكانياتها والعلوم التي تلقنها، وهذا ما وقفنا عليه في إحدى أهم المدارس القرآنية في منطقة توات، التي خرجت نخبة من العلماء على رأسهم العالم

الفقيه الشيخ محمد بلكبير، وهي المدرسة المشهورة بمدرسة سيدي أحمد ديدي بقصر تمنطيط، وكان تخططها يتألف من قاعتين بها أقواس وبجانبهما حجرة صغيرة مخصصة لجلوس الشيخ تسمى خلوة الشيخ وفيها خزانة الكتب المخطوطة.

وفي ضوء ما ذكرناه نستنتج أن المدرسة القرآنية قد تكون إما جزء من الزاوية أو تلحق بمسجد القصر، أو تكون مستقلة عنهما، وفي كلا الحالتين، المدرسة من المنشآت المعمارية التي أولاها شيوخ الزوايا أهمية كبيرة لأنها مكان تلقين العلوم الشرعية وأتباع منهج الطريقة وأورادها تردد فيها ويقيم فيها طلبة الزاوية حتى أصبحت المدرسة واجهة الطريقة الصوفية.

البيوت: يعد مسكن الشيخ أو دار الفقيه أول الأمكنة التي تؤسس في الزاوية عند شروع شيخ الزاوية في بناء زاويته، وهي بمثابة الدار الخاصة به، للإقامة وتسيير شؤون الزاوية، تتمتع بقيمة دينية ومعنوية، ولذلك يتم اختيار مكانها بعناية كبيرة، حتى تجاور المسجد والمدرسة ليسهل التواصل مع المراكز الأخرى سواء الدينية أوالروحية.

تزيد مساحة دار الفقيه عن الدور العادية في الزاوية أو القصر، بحيث تتكون من المدخل والسقيفة ودار الضياف والساباط والصحن والغرف والمخزن وخلوة الشيخ والسلم الذي يؤدي السطح، والأمثلة كثيرة عن بعض البيوت التي تم تشييدها في القصور والزوايا من المناسب ذكر أحدها هنا، وهي الدار الكبيرة بزاوية كنته التي هي في الأصل من أملاك الشيخ علي بن أحمد الرقادي الذي أسسها منذ القرن السابع عشر الميلادي[41]، ويتألف هذا البيت من عدة مرافق كالصحن وحوض تجميع الماء، والساباط، والحوش، والغرف، والمطبخ، وبيت الوضوء، والأروقة، وخزانة الكتب، وخلوة الشيخ وغيرها من المرافق.وأما فيما يخص البيوت العامة في الزاوية فتأخذ الشكل البسيط لعامة الناس، يعني لا يختلف عن البيوت العادية، وتحتوي على نفس العناصر المعمارية أهمها المدخل والسقيفة والصحن والغرف.

الأضرحة: تعد الأضرحة من العمائر الجنائزية البارزة التي شاع بنائها في توات، فنادراً ما نجد قصر لا يحتوي على ضريح ولي صالح، وقد شيدت الأضرحة على قبور أولياء الله الصالحين والعلماء والمتصوفة، ويقوم تصميمها العام على قبة مخروطية الشكل وهي السمة البارزة لها. وأما عن أسباب انتشارها، هو الاحترام والتبجيل الذي خصه المجتمع لأولياء الله الصالحين في المنطقة خاصة مع وصول الأولياء، والعلماء والفقهاء، وانتشار حركة التصوف وطرقها.

وفيما يتعلق بالشكل المعماري العام للأضرحة فتميزت بأشكالها المتنوعة، فنجد خمسة أنواع رئيسية من حيث تخطيطها وشكل قبابها:أضرحة ذات غرفة جنائزية مسقوفة بقبة مخروطية، وأضرحة مسقوفة بقبة مخروطية تحيطها رحبة، وأضرحة عليها قبة مخروطية بسيطة، وأضرحة عبارة عن حويطة غير مسقوفة، وأضرحة بسيطة محاطة بجدار قصير مع وجود شكل مخروطي على أحد جوانب القبر[42].

وكان بناء الأضرحة في مواقع مختلفة في القصر، فقد نجدها في وسط النسيج العمراني للقصر أو حوله، وأحيانا بين بساتين النخيل، وملحقة بالمساجد. وغالبا ما نجدها في المقابر القديمة، هذه الأخيرة أخذت جانب كبير من الأهمية في المجتمع التواتي، لأنها الدار الآخرة، ومن ثم كانت تلك الأضرحة مزاراً للسكان في المناسبات الدينية خاصة في موسم الزيارات وهي عبارة عن تجمع احتفالي ديني سنوي يقام في عموم منطقة توات.

خاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة نستخلص أن شيوخ الصوفية قد سعوا منذ البداية إلى تحقيق مقاصد دينية وتمدينية في منطقة توات، والتنافس في التقرب إلى الله عز وجل ونشر تعاليم الإسلام السمحاء وفي عمارة الأرض، وبالفعل تمكنوا من انجاز ذلك على أرض الواقع، تحت تأثير جملة من العوامل الدينية والبيئية والاجتماعية الاقتصادية، فكانت النتيجة تأسيسهم للزوايا والقصور والقصبات والبيوت والمدارس والأضرحة ومنشآت أخرى التي انتشرت في ربوع منطقة توات.

ومجمل القول أن المقاصد التي سعى إليها الشيوخ والمتصوفة والعلماء والفقهاء تجسدت في تعمير المكان في جوانبه التمدينية والعمرانية والمعمارية، وكذلك في تلقين الدين الصحيح في أوساط المجتمع ونشر الثقافة العربية الإسلامية، من خلال مراكز للإشعاع الحضاري التي ذاع صيتها في العالم الإسلامي، التي تبوأت مركز الريادة في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء.

وأن هذه المنشآت الصوفية لازالت شاهدة عليهم إلى الوقت الراهن، بالرغم من تعرضها إلى مختلف أشكال التدهور والاندثار، وهي تحتاج إلى عمليات الجرد والإحصاء والتصنيف والحفظ والترميم.

مصادر ومراجع البحث:

الكتب:

1- القرآن الكريم.

2- أبو رحاب محمد السيد محمد، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعدية، دار القاهرة، القاهرة، 2008.

3- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، ج14، بيروت، لبنان، 2000.

4- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ النشر.

5- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الكتب العلمية، مجلد7، بيروت، 1992.

6- البكراوي مولاي بن عبد الكريم، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة كوسام. دون رقم.

7- بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات، الجزء الأول، دار هومة، 2005.

8- بن عبد الحق محمد بن عبد الكريم ، جوهرة المعاني في من ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة كوسام، بخط الشيخ شاري طيب، د ت.

9- بوناني الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين 12و13 الميلاديين، نشأته -تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص ص91-92.

10- هلال عمار، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988.

11- ولد أيده أحمد مولود، الصحراء الكبرى، مدن وقصور، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

12- حمدان محمد، الزوايا والتكايا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2012.

13- حملاوي علي، قصور منطقة جبل عمور (السفح الجنوبي) من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الهجري (11م-19م)، دراسة تاريخية أثرية، دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2000.

14 - الطيب بن عبد الرحيم، البسيط في أخبار تمنطيط، نسخة مصورة من مخطوط بخزانة كوسام للشيخ الطيب. د ت.

15- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، 5.

16- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية (من القرن الأول إلى القرن التاسع :VII- XV) ، الطبعة الأولى، بنغازي، 2003.

17 - الطائي زياد عاشور، تخطيط المدن في المغرب العربي، دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع هجري، عمان الأردن.

18- السحمراني أسعد، التصوف، دار النفائس، لبنان، 1987.
19- العامري نللي سلامة، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المنونة، تونس، 2001.
20- عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، أغسطس 1988.
21- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.
22- فيلالي مختار، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، باتنة، دار القرافيكي للطباعة والنشر.
23- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977.
24- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1998.
25- رئيف مهنا، ويس بحر، نظريات العمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
26- شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، الجزء الثاني، ط2، دمشق.
27- القاسمي الحسني عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، الجزائر، دار الجيل، 2005 .

المجلات والملتقيات:

28- بوسليم صالح ، مؤسسة الزوايا باقليم توات خلال القرنين 12-13ه/18-19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد9، 2010
29 - جعفري مبارك ، "الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12ه/18م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، 2011.
30- جعفري مبارك، الطريقة الرقانية التواتية وانتشارها في افريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين 12-13ه / 18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية أكاديمية دولية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريطانيا، العدد22 ، 2017.
31-هنري كوربان، حسين نصر عثمان يحي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير برون، فييمي حسن، ط2، منشورات عويدات، 1977، ص282
32- دبوكرديمي نعيمة، اسهامات عائلة المقريين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني" أبو عبد الله المقري أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، رمضان(جوان)، 1437ه/2016.
33 - حاضري يمينة بن صغير، "القصور الصحراوية بالجزائر صور الإبداع الهندسي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، العدد 15، 2001.
34- محمد سعيد سعد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري، مجلة الناصرية، العدد الثاني، جوان 2012
35- مقلاتي عبد الله، الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي:الموقف من الاحتلال الفرنسي نموذجا، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، أيام 09-10-11 نوفمبر2008، الجامعة الافريقية احمد دراية، ص510
36- نور الدين بن عبد الله، "دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصور القورارة أنمودجا)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد7، العدد22
37 - عبادي أحمد، "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر"، أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، يومي 14-15 رجب 1453ه الموافق 65 يونيو 2012م، الرباط، المملكة المغربية.
38- شريوك محمد الأمين، "انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي"، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، 2017.
36- التركي عبد الرحمن ، التصوف الاسلامي: المفهوم والنشأة "دراسة تحليلة"، مجلة البحوث والدراسات، العدد الرابع، يناير، 2007.
37-V.B, Déporter, Extrême sud de l'Algérie, Imprimerie Fontana et compagne, Algérie,1988-1989.

الهوامش:

[1]- مبارك جعفري، الطريقة الرقانية التواتية وانتشارها في افريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين 12-13ه/18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 22، 2017، ص02 ، ص98.

[2]- V.B, Déporter, Extrême sud de l'Algérie, Imprimerie Fontana et compagne, Algérie,1988-1989,P106 .

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الكتب العلمية، مج7، بيروت، 1992، ص ص86-68

[4]- الطاهر بوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12و13 الميلاديين، نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص14.

[5]- حلمي محمد، ابن تيمية والتصوف، الإسكندرية، دار الدعوة، 1403ه/1982م، ص23.

[6]- نفسه، ص13.

[7]- محمد حمدان، الزوايا والتكايا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2012، ص13.

[8]- مقلاتي عبد الله، الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي:الموقف من الاحتلال الفرنسي نموذجا، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، أيام 09-10-11 نوفمبر2008، الجامعة الافريقية احمد دراية، ص510.

[9]- الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص3.

[10]- عبد الرحمن التركي، التصوف الإسلامي: المفهوم والنشأة "دراسة تحليلة"، "مجلة البحوث والدراسات"، العدد الرابع، يناير، 2007، ص15.

[11]- الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص41.

[12]- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، أغسطس 1988، ص ص242-243.

[13]- شريوك محمد الأمين، "انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي"، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، 2017، ص93.

[14]- الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص38.

[15]- نفسه، ص94.

[16]- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، جزائر، وزارة الثقافة، 2007، ص20.

[17]- محمد سعيد سعد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري، مجلة الناصرية، العدد الثاني، جوان 2012، ص233.

[18]- أحمد عبادي، "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر"، أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، يومي14-15 رجب 1453ه الموافق5-6 يونيو2012، الرباط، المملكة المغربية، ص516.

[19]- نور الدين بن عبد الله، "دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصور القورارة أنمودجا)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد7، العدد22، ص ص203-214.

[20]- زياد عاشور الطائي، تخطيط المدن في المغرب العربي، دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع هجري، عمان الأردن، ص85.

[21]- أحمد عبادي، "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر"، أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، يومي 14-15 رجب 1453ه الموافق 65 يونيو 2012م ، الرباط ، المملكة المغربية، ص522.

[22]- ينتسب بيت المقري إلى قبيلة قريش التي ينتسب إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وترجع شجرتهم إلى أبي العلاس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن أبي بكر بن علي القرشي المقري، ويعد من البيوتات العريقة بمدينة تلمسان وقد ذاع صيتهم من خلال لفيف من العلماء الذين كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية والاقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي. انظر: بن فرحون، الديباج في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي، دار التراث للطباعة والنشر، ج3، ص245.

[23]- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، 5/ص ص 205-206.

[24]- المرجع نفسه، ص205.

[25]- دبوكرديمي نعيمة، اسهامات عائلة المقريين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني" أبو عبد الله المقري أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، رمضان(جوان)، 1437ه/2016، ص137.

[26]- الطاهر بوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين 12و13 الميلاديين، نشأته - تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص ص91-92.

[27]- مبارك جعفري، "الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن 12ه/18م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، 2011، ص402.

[28]- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص109.

[29]- مولاي بن عبد الكريم البكراوي، مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، ص1.

[30]- يمينة بن صغير حاضري، القصور الصحراوية بالجزائر صور الإبداع الهندسي، **"مجلة الواحات للبحوث والدراسات"**، المركز الجامعي غرداية، العدد 15، 2001، ص145.

[31]- محمد السيد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين (دراسة آثارية معمارية)، دار القاهرة، القاهرة، 2008، ص125.

[32]- أحمد مولود ولد أيده، الصحراء الكبرى، مدن وقصور، ج1، دار المعرفة، الجزائر ، 2009، ص51

[33]- جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية، دليل ولاية أدرار، ملتقى الزوايا، 2000، ص44

[34]- حملاوي علي، قصور منطقة جبل عمور (السفح الجنوبي) من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الهجري (11م-19م)، دراسة تاريخية أثرية، دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2000، ص ص59-60

[35]- مبارك جعفري، خزانة محمد بن سالم بن الصافي بكراوي زاوية سيد البكري أدرار، **"مجلة رفوف"**، المجلد السابع، العدد4، ص53

[36]- مبارك جعفري، الطريقة الرقانية التواتية وانتشارها في إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين 12-13 هـ/ 18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية أكاديمية دولية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريطانيا، العدد22، 2017، ص67.

[37]- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص93.

[38]- الطيب بن عبد الرحيم، مخطوط البسيط في أخبار تمنطيط، نسخة مصورة، خزانة كوسام للشيخ الطيب، ص 06.

[39]- الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى 14 ه، ط1، 2003، مديرة الثقافة لولاية أدرار، ص45.

[40]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1998، ص245.

[41]- الحاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص119.

[42]- محمد بن سويسي، العمارة الإسلامية في تمنطيط، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص180.